# دور اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين في صياغة ثقافة الوحدة والديمقراطية

سلطان سعيد عزعزي

لقد شكل الجيل الاول من الأدباء والكتاب أوائل السبعينيات برهانا واضحا وحقيقة ملهمة لتجلي الصدق والمبادرة والمثابرة والتحدي والانتصار للهدف، وبإعلان تشكيل المؤتمر التأسيسي لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين في ٢٧/ أكتوبر ١٩٧٠م الذي جمع كوكبة من الأدباء والكتاب اليمنيين أمثال: الشاعر والناقد عبدالله فاضل فارع - عبدالله البردوني - عمر الجاوي - عبدالرحمن فخري - أحمد محفوظ عمر - عبدالله مقبول السيقل - محمد زين العودي - أحمد قاسم دماج - د. محمد عبدالجبار سلام - القاضي محمد علي الأكوع - سعيد الجناحي - إبراهيم الحضراني - عبدالرحمن عبدالله - سالم باحميد - محمد عتيق الارياني - ابن عبدالله السقاف - يوسف الشحاري - محمد العديني - محمد الربادي - محمد عبدالولي - سالم زين - عبدالله أحمد الصوابي - عبدالله عبدالكريم الملاحي - محمد سعيد جرادة .. وآخرين.

> .. إذا كان من المتعارف عليه أن يوم الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م قد شكل علامة فارقة ومضيئة في حياة شعبنا اليمني - بإعلان إعادة التئام جسده المشطور وتحقيق وحدته المباركة بعد أن خضع لحالة من التمزق والفرقة المفروضة على أبنائه ، وإذا كانت هذه الرحلة قد انتهت بالتوقيع على إثر شراكة بين المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني فإن ثمة إقصاء متعمداً لشريك ثالث حقيقي في هذا المعادلة في اعتقادي .. قد تم وهو اتحاد الأباء والكتاب اليمنيين.. الذي حمل مبكراً معه هذا الحلم الجميل في أحلك الظروف وأصعب المنعطفات وسعى فعلياً لاختطافه من واجهات الشعار.. إلى مساحة الفعل والتنفيذ في الواقع عبر قيام أول مؤسسة موحدة حية ونموذج فعلي تقام على الأرض كتجسيد ملموس لما ينبغي ان يكون الوطن الواحد ومؤسساته ومنظماته.

### انبثاق في مسار الفعل الوحدوي

إن الوضع الاستثنائي للتشطير لم يثن الأدباء والكتاب ولم يضعف عزمهم عن ممارسة الفعل الوحدوي في حق الثقافة على الأقل عبر الكلمة في القصيدة والقصة والمقالة .. والفعل المكتوب، وعبر النشر للثقافة الوطنية اليمنية.

لقد رأى اتحاد الأدباء ومنذ تأسيسه أن وحدة الأسس الثقافية هي التمهيد الحقيقي المتاحة للإسهام في إبراز الثقافة الوطنية الوحدوية كأصل واعتبار التجزئة وثقافتها استثنائية.

إن إدراك اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين أهمية دور القلم الواعي والمؤثر في الرأي العام وأهمية الإسهام في إحداث تراكمي ثقافي وحدوي، وترجم ذلك في إعادة إصدار «مجلة الحكمة» في ١٥ إبريل ١٩٧١م وقد أرادت قيادة الاتحاد آنذاك أن تجسد من خلال هذا الحدث ذلك الامتداد الثقافي للرعيل الإصلاحي والتنويري الأول وذلك عبر اختيار اسم المجلة لمؤسسها الأول الشهيد أحمد عبدالوهاب الوريث الذي أصدرها في صنعاء عام ١٩٣٨م، كما تزامن إعلان إعادة صدورها كلسان حال لاتحاد الأدباء بمناسبة الذكرى السادسة لاستشهاد أبي الأحرار محمد محمود الزبيري، وإن كان هذا الحدث قد شكل هذا البعد التواصلي للرواد إلا أنه اتخذ منحىً أدبياً وثقافياً متجاوباً مع الفارق الزمني ومعطيات الواقع الجديد.

ولقد هدفت مجلة الحكمة ، بعد إعادة صدورها من بداية السبعينيات من القرن الماضي إلى نشر الثقافة والإبداع اليمني وإبراز التنوع والتعريف به، واختطت لنفسها طابعاً أدبياً وفكرياً وحدوياً وحددت الهدف من إصدارها في الآتي:

١- إكساب الحكمة لسان حال الاتحاد طابعاً وحدوياً.

٢- المشاركة الثقافية في المناسبات الوطنية.

إن المتتبع لمسار اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ووثائق ومجلة الحكمة سيتوقف عند عدد من المميزات والسمات التي غذت عوامل القوة والاستمرارية ومن خلالها اكتسب المكانة والاحترام والتقدير محلياً وعربيا ودولياً .. حيث اكتسب عضوية اتحاد الأدباء العرب وعضوية الأمانة العامة لاتحاد الكتاب الآسيوي - الأفريقي واستطاع ان يحتفظ بموقعه في مقدمة المنظمات الجماهيرية والإبداعية والنقابية ضمن إرث من التقاليد والاحترام والشفافية والديمقراطية والحفاظ على وحدة أعضائه ضمن جدلية قوامها - الوحدة - والتنوع - ولعل أهم هذه السمات مايلي:

### -النشأة:

شكل قيام اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين بصيغته الوحدوية حدثاً وطنياً واستثنائياً وكان أول انتهاك صارخ يهدف إلى تمزيق ثياب الانفصال الثقافي والوطني في وجدان الإنسان اليمني، وغذى آماله بإمكانية إعادة تحقيق الوحدة علاوة على ما جسده من تحد للرهان وعدم السقوط في ظل أجواء الاحتراب السياسي والعسكري والوضع الإقليمي والدولي القائم حينئذ وقد اجتاز الاتحاد عدة محطات اختبار محلياً وخارجياً وتجاوزها محافظاً على هويته الوحدوية ووحدة أعضائه وأهم هذه المحطات ما يلي:

- التصدي لأمين عام اتحاد الأدباء والكتاب العرب في المؤتمر الثامن في دمشق ١٩٧١م لمحاولة تقسيم الاتحاد إلى اتحاد عدن واتحاد صنعاء باعتبارهما عضوين في الجامعة العربية ولا بد من إرسال وفدين إلى المؤتمر وموقف الدكتور عبدالعزيز المقالح (ممثل صنعاء) الذي تقدم بمذكرة إلى الأمين العام محذراً من مغبة تقسيم الاتحاد والانسحاب من المؤتمر دعماً للمثل الشرعي لاتحاد الأدباء .. لاسيما وقد كان اتحاد الكتاب العرب شكلاً على غرار الجامعة العربية.

- رفض الطرح القائم بتشكيل اتحادين في صنعاء وعدن وإدانة ذلك، والشروع في تشكيل الفروع في المحافظات والبدء بفروع عدن وصنعاء وتعز والحديدة، وقد كان الهدف من ذلك المراهنة على انفصال الاتحادين أمام أول خلاف يقع بين الأعضاء.

- في عام ١٩٧٠ وبعد تشكيل اللجنة التأسيسية، قام اتحاد الكتاب الآسيوي - الأفريقي - بتوجيه دعوتين للمندوبين دعوة إلى الاتحاد ودعوة إلى وزارة الإعلام بصنعاء وحرص الأدباء على توحيد المندوبين تحت قيادة واحدة وتم شرح وجهة النظر من قبل الاتحاد إلى الوضع المؤقت للتشطير وشرح للوفود ثقافة الوحدة وموقف الأدباء الموحد من هذه القضية وحقق الاتحاد انتصاراً في ذلك وانتخب المؤتمر عضوه في الأمانة العامة لكتاب آسيا وأفريقيا من ضمن ثلاثة عشر عضواً من آسيا وأفريقيا.

- في عام ٧٧م كان من المقرر ان تعقد الأمانة العامة للتحضير للمؤتمر الثاني اجتماعاً في صنعاء وكان موقفاً سياسياً بعدم الرغبة بعقد المؤتمر لا في صنعاء ولا في عدن وتم طرد الأمانة من صنعاء وقامت الصحافة في عدن بمهاجمة الأمانة العامة وقامت الأمانة العامة بمواجهة الوضع والشرح للسلطات بأن النشاط بعد دعماً لأجهزة الإعلام والثقافة في الشطرين وهذا المنحى يدلل على الصمود والمرونة معا، تلك بعض المحطات الصعبة التي واجهت الاتحاد عند النشأة واستطاع تجاوزها محافظاً على وحدة أعضائه وأهدافه وهي جزء بسيط من مسيرة حافلة بالصعوبات والعراقيل التي وضعت بهدف إضعافه وإعاقة امتداده الثقافي في عموم الساحة اليمنية.

- إن اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين قد استطاع بوحدة أعضائه وأهدافه وسمو تطلعاته ونبل غاياته أن يحفر في وجدان الذاكرة الثقافية اليمنية وتنشيطها بثقافة الوحدة وإبداعاتها .. وقدم نموذجا آخر يؤكد على اتساع رقعة ومساحة الحرية والديمقراطية والتعايش في وعي الأدباء والكتاب اليمنيين حيث تجلى العمل المؤسسي المبكر لكوكبة قادرة على أن تدير اختلافها واتجاهاتها الفكرية بروح من الاحترام والتناغم والقبول بالآخر بروح مسؤولة تجد في الفن والإبداع والثقافة واحاتها الرحبة ومداها الإنساني الأعمق دون رهان أو ارتهان إلا للحرية والإبداع الذي لا يتحقق ويتجلى أحدهما إلا بالآخر.

### -الاستقلالية:

لقد وجد اتحاد الأدباء نفسه يعمل في مساحة غير آمنة وغير مستقرة في واقع تتقاسمه تركة سياسية وتتجاذب أطرافه تفاعلات الوضع الإقليمي والدولي.. واقع سياسي ووطن بسلطتين.

ومبكراً أدرك الأدباء والكتاب اليمنيون اجتياز هذا الوضع الشائك مستمدين قوتهم من طبيعة الرسالة الثقافية والإبداعية التي تنأى بعيداً عن الحاضر الآني.

وإذا كانت البداية الأولى عند تشكيل المؤتمر التأسيسي قد لعب فيها الأدباء والكتاب دوراً رئيساً في الدعم المالي والإبداعي لقيام هذا الكيان الإبداعي فإنهم في المقابل لم يتوانوا عن طلب الدعم المادي ومتطلبات الأنشطة وتحقيق مهمتهم من السلطات في عدن وصنعاء وكون ذلك حقاً من الحقوق الممنوحة للمجتمع ومنظماته وسعوا الى الحصول على كل وسائل الدعم التي تمكنهم من تحقيق الأهداف والطموحات التي يسعون من أجلها وبدون أي شروط .. الأمر الذي مكنهم من الاحتفاظ بالقدرة على ممارسة دورهم كشريك فاعل في صناعة الحياة الثقافية اليمنية جنباً إلى جنب مع المؤسسات الرسمية ويمكن قراءة هذه الاستقلالية في صوتهم الواضح وبياناتهم المعلنة والمنشورة وإدانتهم للحرب والاحتكاكات العسكرية بين الشطرين للفترة ٧٢ - ١٩٧٩م وتقديم النصح والمشورة لقيادة الشطرين باعتماد أسلوب الحوار والتفاهم الأخوي طريقاً لا رجعة عنه.

وكذلك الإسهام في تقديم التصورات والمقترحات والبرامج العملية إلى قيادة الشطرين الكفيلة بالتقدم على طريق الوحدة اليمنية.

وقد تقدم الاتحاد في هذا المجال بعدد من المقترحات أهمها:

- تقدم الاتحاد عام ١٩٧٤م باقتراحات محددة للاستفتاء على الدستور.

- قام الاتحاد بنشر مشروع الدستور في مجلة الحكمة في ١٩٨٦م العدد (٣٠).

- تقدم الاتحاد بمشروع لتطوير مهام المجلس اليمني ١٩٨٩م.

- مشروع حرية التنقل بين الشطرين، الدعوة للسماح للكتب والمطبوعات بين الشطرين.

- مشروع تنفيذ اتفاقات اللجان الوحدوية.

- دعوة السلطتين إلى إصدار قوانين تعترف بالتعددية السياسية والحزبية.

- ولقد اتسمت لقاءات قيادات الاتحاد مع رؤساء وقيادة الشطرين بالشفافية وكان يتم طرحها وما يتمخض عنها في مجلة الحكمة .. حيث ظلت الحكمة هي اول مطبوعة وحدوية تنتقل بين الشطرين رغم ما اعترض بعض أعدادها من المصادرة.

إلا أن نشاط الاتحاد قد تعدى مجلة الحكمة وتجاوزها وذهب باتجاهات عدة لتطوير الثقافة ونشر الإبداع عبر الصحافة ووسائل الإعلام والمنتديات والفعاليات والمناشط المختلفة.

- استطاع اتحاد الأدباء أن يتحول إلى شريك فاعل مهم رئيسي في الفعل الثقافي والإبداعي وذلك عبر حضوره معظم الفعاليات التي تقيمها المؤسسات والمراكز الرسمية فما من فعالية أو مناسبة وطنية إلا ويدعى إليها الاتحاد للمشاركة.

- إن استقلالية اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين قد جسدت حالة فريدة من التناغم وما ينبغي ان يكون عليه الأدباء والمثقفون والتي تمثلت في استقلالية الموقف والسعي لإقامة علاقة مرنة وحية ومتفاعلة مع المؤسسات الرسمية في الشطرين والتي قوامها الشراكة والتفاعل والحضور انطلاقاً من دور الاتحاد الحيوي في الإسهام النشط في صياغة ثقافة الوحدة.. وقد ساعده طبيعة تكوينه ووحدة أعضائه ووقوفه ضد ثقافة التجزئة والتشطير من لعب هذا الدور المحوري كشريك في العملية الثقافية بانحياز مطلق لوحدة الثقافة والديمقراطية معاً.

## ساحة خضراء

### الحق أقول لكم..

□ .. ما هذا الذي يجري .. بل ماذا حدث للوسط الصحفي .. لماذا هذا الجنون وهذه البشاعة التي تطالعنا بها الصحافة كل يوم .. قليل من الأخلاق .. قليل من المحبة.. إنني اتساءل لو كان هناك ميثاق للشرف .. ميثاق الشرف الصحفي.. هل كان سيحدث ما حدث من تبادل للقذف والإهانة بين الصحفيين أنفسهم.. وبين الصحفيين ورموز الدولة.. كارثة أن تصل الأمور إلى ما وصلت إليه .. من غياب الاحترام .. وغياب الأخلاق .. لكني أرجع للقول .. إذا عرف السبب بطل العجب .. بعد أن اخترقت الصحافة من أناس ليست لهم أي صلة بمهنة الصحافة .. وبعد أن أصبحت المهنة في مهب الريح.

الحقيقة أشعر بالدهشة والخيبة معاً من التقاعس بين الصحفيين .. أقصد نقابة الصحفيين بتحديد مواقف قوية تجاه ما يحدث في الساحة الصحفية .. والتفرغ لصياغة ميثاق الشرف الصحفي .. وتحديد من هو الصحفي .. ومن يحق له الحصول على عضوية النقابة.

أخشى أن تصبح الصحافة مع الأيام لبناً سمكاً «تمر هندي» .. لا طعم ولا رائحة .. ونصبح نحن الصحفيين في مهب الريح ، وتصادر حرية الكلمة بسبب هؤلاء الذين لا يحترمون أنفسهم ، ولا يقدرون الكلمة ، وخطورتها..؟

الحق .. الحق أقول لكم.. لنقف في صف واحد ضد هؤلاء الدخلاء على هذه المهنة .. تجارها وبائعيها.

أتمنى على نقابة الصحفيين أن ترتفع إلى مستوى الحدث .. وأن تحافظ على محتواها الخلقي والمهني .. والسلام ختام.

فؤاد عبدالقادر

## هل التصفيق للعمل الفني يعتبر نقداً؟

لايمكن أن نعتبر الهجوم على العمل الفني نقداً، كما لايمكن أن نعتبر التصفيق للعمل الفني نقداً، الهجوم تعبير عن انفعال، والتصفيق تعبير عن انفعال، ولكل انفعال أسبابه، ولكن النقد الفني شيء آخر.

وأبجدية النقد أنه تشخيص يحتاج إلى طبيب خبير، ولقد يرى الإنسان في الصحراء ينبوعاً يتدفق فيصيح في من حوله (هذا ينبوع يتدفق) وليس معنى صيحته هذه أنه عرف ماهية ذلك الينبوع ولا أدرك مدى عمقه ولا علم له هل الذي يتدفق ماء أم بترول؟ ويستطيع الأخصائي وحده أن يتجه إلى الينبوع وأن يحلل سائله وأن يعرف ماهيته وأن يفرز عناصره، فمعنى هذا أن الأخصائي وحده هو الذي يستطيع أن يقوم بعملية الحال أن يكون الإنسان ناقداً إلا إذا توفرت لديه القدرة على تذوق العمل الفني وعلى توضيح جوانبه الخفية وعلى ربط تلك الجوانب المستترة بالجوانب الواضحة. لايمكن أن يكون الإنسان قادراً على تحليل العمل الفني، وعلى توضيح محاسنه وعيوبه وعلى رسم الطريق لمعالجة تلك العيوب إلا إذا كان يتمتع بالقدرة على التذوق أولاً، وهذه القدرة لايمكن أن توجد وحدها.

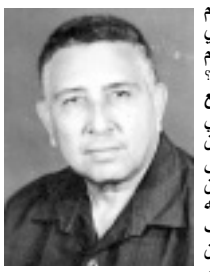

فاروق الجضري

إنها عضلة غير منظورة تنمو بالتدريج خلال تربية فنية طويلة، وهذا وحده لايكفي أيضاً، ولكن ينبغي أيضاً أن يكون عارفاً بمناهج النقد وأصوله وهاضمًا لها، والنقد الفني ليس عدسة تعكس انطباع الناقد أو انفعاله وكم شهدنا الانفعالات مخلوطة بالمشاعر الشخصية لاتجاه العمل الفني، ولكن تجاه أصحابه.

فالنقد شيء والانفعال شيء آخر .. لأن النقد الفني عملية إبداع تماماً كعملية التأليف.

ومن أجل هذه ينبغي أن يتمتع الناقد بالقدرة على الإبداع، لأن النقد عملية إبداع فني وتصوير دقيق ورقيق للأنسجة الدقيقة الرقيقة في جسم العمل الفني، ولأنه كشف لمناطق القوة وعواملها ولمناطق الضعف وأسبابها ولأنه فوق ذلك معالجة للأمراض والأخطاء باقتراحات وأفكار إيجابية وبتعديلات فعالة. ولهذا فإن النقد الفني ليس لكل من هبّ ودب.

### بعد إعلان نهاية المثقف وانحسار دور الكاتب:

# ندوة قاهرية عن الإعلام العربي وتحديات العصر

> في إطار الاهتمام بقضايا الإعلام العربي عقدت بالقاهرة ندوة بعنوان: "الإعلام وتحديات العصر" وقد أكد المشاركون خلالها أن المنطقة العربية تشهد العديد من التحولات التي عمقت الصراعات وأفرزت العديد من المفاهيم الجديدة بما فيها تنمية الدولة والتي أصبحت تمثل تحدياً حقيقياً لكل الكيانات الوطنية ومن أهم إفرازات تلك التحولات ظاهرة الإرهاب الذي بات يتطلب ضرورة تنسيق الجهود الدولية والمحلية من أجل القضاء على أسبابه، فيتأكد الدور الهام والرائد للإعلام في مواجهة تحدي التوازن التكنولوجي الداعية، حيث يمثل الإعلام أحد أدوات التعبير عن هذه التحديات وكشف حقائقها وكيفية التعامل معها.

القاهرة/هبة نافع

وفي كلمتها أكدت د. خيرة الشيباني «رئيس تحرير مجلة أفكار أون لاين» على أننا في زمن تحولت فيه العديد من المنابر الإعلامية إلى منابر لتضليل وعي شعوبنا، وعلينا كإعلاميين عرب مواجهة تحديات المرحلة الراهنة التي نعيشها، ومن أولى تلك التحديات هو أن نعبر عن تأكيد حقنا في التعبير في الوقت الذي كثر فيه الحديث عن نهاية المثقف وانحسار دور الكاتب وفقدان القوة مقابل حضور القوة، في الوقت الذي تتجه فيه بعض الأطراف إلى سلبنا هذا الحق ومصادرة أفكارنا مقابل فرض فكرها اللاتاريخي في التعامل مع واقعنا، وفي الوقت الذي تعمد فيه بعض الأطراف الأخرى إلى إزاحتنا من موقع مسئولياتنا بالتفكير بدلاً عنا وتشكيل تصوراتنا وأحلامنا في مستقبل أفضل لشعوبنا وفق ما ترتضيه لها من سياسات ومصالح.

ومن جهته أكد د. السيد ياسين مستشار مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام على أننا نعيش في عصر التحولات العالمية الكبرى في بنية المجتمع العالمي، ومن تلك المتغيرات الرئيسية الانتقال من نموذج المجتمع الصناعي إلى نموذج المجتمع ا لعالمي.

والمجتمع الصناعي بسبب التوتر الصناعي ربيب الثورة الصناعية والتي أعدت نقلة كبرى للمجتمعات، فالآلة هي المصانع التي تنتج عنها احتياجات البشر الأساسية مما أدى إلى حدوث انقلاب في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للبشر ومنذ ٣٠ عاماً فوجئنا بالحديث عن المجتمع ما بعد مرحلة التطور الصناعي، وأدركنا الآن أنه هو مجتمع المعلومات العالمي الذي تحول ببطء وإن كان بثبات إلى مجتمع المعرفة مشيراً إلى أن هناك فرقاً بين البنية التحتية المعلوماتية ومجتمع المعلومات الذي لايقوم إلا بالديمقراطية والشفافية، فالشفافية مطلوبة للرقابة على أداء الحكومة، وانعدامها يعني عدم وجود مجتمع معلومات، وفي ظل وجود ٦٠٪ أمية في العالم العربي فمن الطبيعي لا يوجد مجتمع معرفي، أما التحول الثاني فيتمثل في الانتقال من عصر الحداثة الذي غلب عليه الفردانية والعقلانية والاعتماد على التكنولوجيا إلى عصر ما بعد الحداثة الذي غلب عليه انهيار الأنساق الفكرية المغلقة كالماركسية المغلقة والرأسمالية المتزمتة، فنحن الآن أمام الأنساق الفكرية المفتوحة، أما التحول الثالث فيتمثل في الانتقال من مجتمع أمني نسبي إلى مجتمع الخطر نتيجة التلوث الذري والحبوب المسرطنة... الخ.

والمتغير الرابع يتمثل في الانتقال من مذهب الأمن القومي الذي سقط إلى الأمن القومي المفتوح فلا يمكن لدولة الآن حماية حدودها بمفردها وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر.

وذكر د.ياسين أن هناك عدة عناصر استراتيجية عربية لابد من توافرها لخلق واقع عربي جديد كضرورة رسم خرائط معرفية للاتجاهات الايديولوجية في العالم العربي فمثلاً: هل صحيح أن التيار الإسلامي المتشدد هو أقوى التيارات أم لا؟ وذلك سيؤدي إلى ترشيد الخطاب الإعلامي بالإضافة إلى ضرورة تبني الإعلام العربي موقفاً رشيداً تجاه القضايا المختلفة وكذلك حصر التعامل مع الآخر من خلال تحديد من هو الآخر والتطرق إلى مشكلة التطرف الفكري والإرهاب وتنمية اندماج المهاجرين العرب في الدول العربية، والتفرقة بين المقاومة المشروعة في فلسطين والإرهاب والعنصرية الجديدة في أوروبا كذلك ضرورة مساهمة الإعلام في مناقشة القضايا الأساسية. فنحن نعيش في عولمة القضايا الإنسانية كالفقر والفساد، فهناك هيئات تحدد المشاكل الإنسانية التي ستواجه الإنسان في المستقبل كاليونسكو، كما تحدد كيفية مواجهتها لتلك المشاكل لذا فلابد من المشاركة العربية في حل المشاكل الإنسانية من باب الكفاءة المعرفية فنحن لا نقل عنهم .

### د.السيد ياسين:

## لابد من خرائط معروفة لتوجهات الايدلوجية

### د.خيرة الشيباني:

## قضية الإرهاب لم تهيمن على الإعلام إلاّ بعد أحداث ١١ سبتمبر

### الإعلام والإصلاح

وعن الإعلام وقضية الإصلاح في الوطن العربي ذكرت د. هالة مصطفى رئيس تحرير «مجلة الديمقراطية» والخبيرة بالشئون السياسية أن الإعلام جزء لايتجزأ عن البنية الأساسية، فهو المتغير الوحيد الذي يصعب عزله، فهو مرآة حقيقية لكل ما يجري في المجتمع، والإعلام قد يكون سبباً للتغير البناء أو يكون سبباً للإبقاء على الأوضاع القائمة، فهو كالعملة ذات الوجهين وقد مرت الديمقراطية بمرحلتين أساسيتين، وخلال هذه المرحلة الطويلة لم تكن أوروبا هي أوروبا اليوم لولا هذه النهضة التي عرفتها المجتمعات الأوروبية، والحركة الأساسية لهذه النهضة التي عرفتها المجتمعات الأوروبية هي حركة الإصلاح الديني التي أرست قواعد ثابتة بين النظام السياسي والديني، والتي تعتبر المحطة الأولى التي غيرت شكل الحكم، ثم جاءت الحركة الثانية المتعلقة بالحقوق الفردية.

كما أكدت أنه بدون مبادئ وأفكار وقيم متينة وحريات تتعلق بالفرد فمن الصعب أن نتحدث عن تحول ديمقراطي لذا اعتبر التعريف الذي يركز على جانب معين في النظام الديمقراطي وهو الجانب الكلاسيكي الخاص بالانتخابات تعريفاً قاصراً، فهو يختزل العملية كلها.

وللأسف هذا التعريف الكلاسيكي أصبح أكثر شيوعاً في قضية الديمقراطية، ومع كل التحديات التي تشهدها المنطقة فالسؤال الذي نطرحه: هل يكفي هذا المبدأ للتحول إلى نظام ديمقراطي أم لا ؟

وأجابت: إنه لا يكفي على الإطلاق للأخذ به كمتغير مستقل للتحول إلى الديمقراطية فالديمقراطية ببساطة هي معركة أفكار، وهي أعقد بكثير في العالم العربي من مجرد التركيز على الانتخابات فهي لن تعكس سوى الأوضاع الراهنة ولن تأتي بما هو جديد ولم تصل العملية الديمقراطية الحالية في المنطقة العربية إلى مرحلة الديمقراطية الكاملة ولكنها لا تعيش في مرحلة السلطوية المطلقة بل نحن في مرحلة وسط، وتعتبر مرحلة صعبة نظراً لصعوبة رصدها ومتابعة تطورها.

### التحول الديمقراطي

وأضافت د. هالة: أن هناك عدداً من الإشكاليات تواجه عملية الديمقراطية بالمنطقة أهمها أنه عندما نتحدث عن التحول الديمقراطي سيقتصر الحديث على التغير الانتخابي على الرغم من وجود متغيرات أخرى لابد من وضعها في الاعتبار، فعند التحول الديمقراطي فلابد من رصد البيئة التشريعية وحرية الإعلام والصحافة ومنها توافر الحقوق والواجبات المدنية، و التي تعد أوسع من الحقوق السياسية ووضع الأقليات كحقوق المرأة ومدى تمثيلها السياسي والتحول الديمقراطي يجب أن يوضع في نطاق أوسع بكثير عن هذا التغير الانتخابي ، كذلك هناك بعض التجارب التي لم تستكمل دولتها الحديثة حتى الآن فهناك تجارب لم تعرف مفهوم المواطنة والدولة القومية كأفغانستان والسودان ولبنان والعراق نظراً لوجود مشاكل في استكمال بناء الدولة وايضاً شكل المشاريع السياسية التي تحكمت في المنطقة على عقود طويلة، حيث يتم تقسيم التاريخ العربي الحديث إلى مرحلة تمتد منذ أواخر القرن الـ١٨ حتى العشرينات من القرن الـ٢٠، حيث تتضمن تجارب عديدة عاشت التجربة الليبرالية الدستورية الحزبية التي تميزت بحركة النهضة والإصلاح الديني ومرحلة ثانية تمتد منذ الخمسينات في أزمات متتالية غلب عليها اختلاف المشروع السياسي الذي حكم المنطقة بأكملها وتمثل في النضال ضد الاستعمار وهو المشروع القومي العربي، الذي يوضح التحول الخطير الذي حدث حالياً متمثل في الانتقال من مشروع سياسي يعتمد على احداث التغيير الداخلي إلى مشروع يعتمد على أحداث التغيير الخارجي مما أدى إلى اختلال التوازن، مما يترتب عليه الانتقال من إعلام حر مفتوح إلى إعلام موجه يردد فكرة الصوت الواحد والصورة النمطية، لقد انتقلنا من نظام مفتوح إلى نظام مغلق، معتمد على التلقين.

وأشارت د.هالة إلى أن المشكلة الحقيقية في عملية التحول تتمثل في المستوى الإعلامي وليس في المستوى السياسي ولن تحل بإخضاع الإعلام فقط للخصخصة ولكن لابد من التركيز على مضمون وسائل الإعلام.